انْفِتاحُ الدَّلالَةِ في التَّعْبيرِ غَيْرِ اللِّسانيِّ في القُرْآنِ الكَريم
–الآليَّةُ والتَّداوُليّة–

The Multitude of Significance in Non-linguistic Expressions in the Holy Qur'an

*د.نَصْرُ الدّينِ وَهّابي
قِسْمُ اللُّغةِ والأَدَبِ العَرَبِيّ، جامِعةُ الوادي،(الجزائر) ، ouahabi07@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/01/12 تاريخ القبول: 2020/12/15 تاريخ النشر: 2020/12/24

ملخص: في هَذِهِ الوَرقةِ، كَلمةٌ حَوْلَ مَنْهجِ القُرْآنِ الكَرِيمِ في الإنْتاجِ البَياني، والتَّخْطيطِ التّداوُليّ في واحِدةٍ مِنْ طَرائِقِ الإبْلاغِ فِيهِ؛ وهِيَ إنْتاجُ الدّلالةِ بالعِبارةِ غَيْرِ اللِّسانيّة، أَوْ العِبارةِ غَيرِ اللَّفْظيّة. ثُمَّ إنَّ المَدْخلَ الذي جِئْنا نَدْرُسُ هذا التَّعْبيرَ مِنْهُ مُعْتَبَرٌ فِيهِ انْفتاحُ العِبارةِ غيرِ اللَّفْظيّةِ الدّلاليّ؛ فإنَّها تَخْتلفُ باخْتِلافِ الثَّقافات، وباخْتِلافِ الأَجْيالِ داخِلَ الثَّقافةِ الواحِدة. وانْفِتاحُ العِبارةِ غَيْرِ اللَّفْظيّةِ الدَّلالي؛ فإنَّها، بذلك، تَتعرَّضُ لأَكْثرَ مِنْ تَفْسيرٍ في حالِ الانْتِقالِ إلى غَيْرِ العَرَبيّ؛ فإنَّ غَيرَ العربيِّ القارئَ للعَربيّةِ مُرَشَّحٌ لتَفْسيرِ العِبارةِ غَيْرِ اللَّفْظيّةِ باعْتِبارِ المَعْنى القائمِ في ثَقافَتِهِ. وما دامتِ العِبارةُ غَيْرُ اللَّفْظيّةِ عُرْضةً لهذا القَدْرِ مِنَ الانْفِتاحِ الدَّلاليّ فإنهُ يَكونُ من المتعينِ إيرادُ قيدٍ يَضْبطُ دلالَتها بما يجعلُها مُنْفتحةً على التداوُل، وفي المقالِ محاولةٌ في رَصْدِ الآلياتِ التي بها يَتحققُ هذا الضبطُ.

كلمات مفتاحية: التَّعْبيرُ غَيْرُ اللِّسانيّ/الدّلالة/الآلية/التَّداوُلِيّة/القَيْدُ التَّفْسِيريّ.

Abstract: The present research paper examines the linguistic agency of the Holy Qur'an aesthetically. In addition to the deliberative planification in one its report ways that is the meaning production by the non-linguistic statement. Hence, our introduction by which we come to study this issue noted the unlimited semantics of the non-word statement that has different directions according to the nature of the culture and the generations in the same culture. Hence, we come to more than one explanation when transforming to the other languages, that the others who master Arabic could explain the mentioned statement according to the meaning of its own culture. As long as the non-verbal proposition is facing this semantic wide interpretation, could we conclude that it is deliberative? And could we find – in the Holy Qur'an – a report system that guides its semantics and protect its deliberative discourse?

Keywords :Non-linguistic expression - Signification – Mechanism – Pragmatism - the interpretative constraint

*المؤلف المرسل: نَصْرُ الدّينِ وَهّابي ، الإيميل: ouahabi07@gmail.com

1.تقديم:

ينقسِمُ التّعبيرُ إلى لفظيٍّ، أو لِسانيٍّ مادتُهُ الصّوت، وإلى غير لسانيٍّ يقومُ على الحركةِ والإيماءة، والحركةُ تُستعملُ اسْتِعْمالاتٍ ثقافيّةً تجعلُها تابعةً للجَماعةِ اللّغويّةِ التي تَستعملُها، وهذا الاستعمالُ الثّقافي يجعلُها مُنْغلقةً عَلَيه، لا تتجاوزُ الجماعةَ المسْتَعْمِلة، وفي النُّصوصِ الرّاقية؛ كالقُرآنِ الكريم، اسْتِعْمالاتٌ حَركيّةٌ كَثيرة، بحثَها العُلَماءُ مِنْ وُجوهٍ شَتّى، لكنَ ثمّة جانبًا يرى البحثُ أَنّهم أَغْفَلوه، وهو أنَّ القُرآنَ الكَريمَ ضَبطَ اسْتِعْمالَهُ لهذِهِ الحركاتِ ضَبْطًا يجعلُها تَتجاوزُ حُدودَ الثّقافةِ المحدودةِ بأنْ أَرْدفَ كُلَّ حركةٍ بقَيْدٍ تَفْسيريٍّ يحدِّدُ المعنى المرتبطَ بها فيَبْتعدُ بها عَنْ أن تَنْحصرَ ضِمْنَ ثقافةِ مَنْ يَقْرؤُها حَسْبَ ما تُمْليه ثقافَتُه؛ وهذا هو المرادُ

بالانْفِتاحِ في عُنْوانِ البَحْث؛ فما الاستراتيجيةُ، والآليّة التي اسْتَعْملها القُرآنُ لتَحْقيقِ هذا الانْفتاحِ الدَّلالي؟ وهَلْ يَطَّردُ هذا في كُلِّ تَعْبيرٍ غَيْرِ لِسانيّ؟ وكيفَ يمكنُ أن نَفْهمَ القيدَ التَّفْسيريَّ المصاحبَ لكلِّ تَعْبيرٍ غيرِ لِسانيّ؟

2.العِبارةُ غيرُ اللّفظيّةِ، والقَيْدُ التَّفْسيريّ: سَنَجعلُ الكلامَ، هُنا، في شَيْئين، هُما:

- بيانُ المرادِ بالعِبارةِ غيرِ اللَّفْظيّةِ المَقصودةِ بالدِّراسة.
- التّفسيرُ المُصاحِبُ لها باطِّرادٍ. وقد سَمّيناهُ، هُنا، قيدًا مِن أجلِ وظيفتِهِ في الحدِّ مِنْ درجةِ الانْفِتاحِ الدّلاليِّ المُحْتَمَلِ في العِبارةِ غَيرِ اللّفظيّة، وفي الحدِّ، كذلك، من الاضْطِرابِ التَّداوليِّ المُحْتَمَلِ فِيها، كذلك.

- **العِبارةُ غَيْرُ اللّفظيّةِ في القُرْآنِ الكَريم** [1]: وَجَدْنا في الدّراساتِ التي رَجَعْنا إلَيْها اخْتلافًا في تَحْديدِ مَفْهومِ التَّعْبير، أو الاتّصالِ غَيرِ اللَّفْظي، وفي التَّسْميةِ الاصْطلاحيّةِ لهذا الضَّربِ مِن التَّواصُل [2]؛ وهو اختلافٌ ناجِمٌ عنْ شَيْئين؛ هُما:
- رَبْطُ الاتّصالِ غَيْرِ اللَّفظيّ بالاتّصالِ اللّفظيّ؛ على جِهةِ عدمِ إمْكانِ تَصوُّرِ تَعْبيرٍ غيرِ لفظيٍّ غيرِ مُرافِقٍ للغةِ الكَلِماتِ التي مادَّتُها الصّوت [3].
- تَعْيينُ المَجالاتِ التي تَدْخُلُ ضِمْن الاتّصالِ غيرِ اللّفظيّ [4].

ولذلك تَعَدَّدت التّعريفاتُ، وإنْ كان الجامعَ بَيْنها هو إبْعادُ الصَّوْتِ فيها، حتّى إنّ الدُّكتورَ أحمدَ مُخْتار عُمَر آثرَ أنْ يُسَمّي بحثًا له في هذا المجال: "لُغةٌ بِغَيْرِ كَلِماتٍ"[5]، أو كمَا عَبَّرَ غَيْرُهُ بأنّه: "الكَلامُ مِنْ غَيْرِ كَلِماتٍ"[6].

ونُحِبُّ أنْ نَسْتفيدَ مِنْ تعريفٍ قد بُنِيَ على مُناقشةٍ جادّةٍ لغَيْرِ قليلٍ مِنَ التَّعْريفاتِ المُخْتلفةِ لهذا اللَّوْنِ مِن التَّواصُل؛ وهو أنّ الاتِّصالَ غيرُ اللّفظيِّ هو: **"الرَّسائلُ التّواصليّةُ المَوْجودةُ في الكَوْنِ الذي نَعيشُهُ، ونَتلقّاها عَبْرَ حواسِّنا الخَمْس، ويتِمُّ تَداوُلُها عَبْرَ قَنَواتٍ مُتَعدِّدة، وتَشْملُ كلَّ الرّسائلِ التّواصليّة، حتّى تِلك التي تَتَداخَلُ مع اللُّغةِ اللَّفْظيّةِ والتي تُعْتَبَرُ مِن ضِمْن بِنْيَتِها، وتَتجلّى رَسائلُ الاتّصالِ غَيْرِ اللّفظيِّ عَبْرَ سُلوكِ العَيْن، وتَعْبيراتِ الوَجْه، والإيماءاتِ، وحَرَكاتِ الجَسَد، وهَيْئاتِ الجَسَدِ، وأَوْضاعِهِ، والشَّمِّ، واللَّمْس، والذَّوْق، والمَسَافة، والمَظْهَر، والمُنْتَجاتِ الصِّناعيّة، والصَّوْت، والوَقْت، مَفْهوم الزّمن، وتَرْتيبِ البِيئةِ الطَّبيعِيّة، والاصْطِناعيّة"**[7]

ومَعَ ذلك، لَمْ نَشَأ أَنْ نُسَلِّمَ لهذا الإطْلاقِ الواردِ في هذا التَّعْريف، وفي بعضِ الدِّراساتِ الأُخْرى؛ فلَقَدْ عَدَّ بعضُهم المَشْيَ، مثلًا، في مَعناهُ المُطْلَقِ، اتّصالًا، ولا نَراهُ كذلك؛ لأنّ الماشي لا يُرْسلُ بما يَفْعَلُ مِن المَشْيِ دلالةً خاصّةً لمُتَلقٍّ مُعَيَّنٍ بصُورةٍ واعيةٍ تتضمّنُ قَصْدًا إلى تَوْصيلِ مَضْمونٍ مُعَيَّنٍ. ومِن أَجْلِ ذلك بَدا لنا أَنْ نُقَيِّدَ مَفْهومَ الاتِّصالِ غَيْرِ اللّفظيِّ الذي سَنَدْرُسُهُ في الاسْتِعْمالِ القُرْآنيِّ بوُجُودِ المُرْسِلِ، والمُرْسَلِ إلَيْهِ، والرِّسالةِ، والقَصْد. فنَقولُ: إنَّ مِن أَمْثلةِ التَّعْبيرِ غَيْرِ اللِّسانيِّ، في القُرْآنِ الكَريمِ، ما يَلي: "أَوْ كصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ ورَعْدٌ وبَرْقٌ **يَجْعَلونَ أَصَابِعَهم في آذانِهِم** مِنَ الصَّواعِقِ **حَذَرَ المَوْتِ**" [البقرة:19]؛ فالتَّعْبيرُ غَيْرُ اللَّفْظيِّ هو قولُه: "يَجْعَلونَ أَصَابِعَهم في آذانِهِم"[8]. إنّ جَعْلَ الأصابعِ في الآذانِ قد يَنْصَرِفُ إلى وُجوهٍ مُخْتلفةٍ مِنَ الفَهْم؛ فمِنْهُ صَرْفُ الأَسْماعِ مِنْهم عَنْ كلامٍ غَيْرِ مَرْغوبٍ لَدَيْهم، ومِنْهُ اتِّقاءُ وُقوعِ التَّلَفِ في الأَسْماع؛ كالذي

في الآية. وربَّما كانَ في مَعانٍ أُخْرى، مِمّا كانَتِ العَرَبُ تَفْهمُهُ مِنْ جَعْلِ الأَصَابِعِ في الآذانِ في زَمَنِ نُزولِ الآية، أَوْ فيما وَلِيَهُ مِنَ الزَّمَنِ بالتَّطَوُّرِ الاصْطِلاحيِّ بِتَعاقُبِ الأَجْيال. ومِنْ هُنا جاءَ قَيْدٌ للمُرادِ في الآيةِ في قَوْلِهِ: "حَذَرَ المَوْتِ"؛ فكانَ تَفْسيرًا للحَرَكةِ مِنْهم، وقَيْدًا في دَلالَتِها، وانْفِتاحًا في تَداوُلِيَّتِها [9]. وآلِيَّةُ التَّقْييدِ، هُنا، نَحْويَّةٌ؛ هِي نَصْبُ المَفْعوليّةِ الذي في الحَذَر؛ فإِنَّهُ مَفْعولٌ لَهُ [10]، وفائِدةُ هذا القَيْدِ هي حَصْرُ المرادِ مِنْ هذا التَّمْثيلِ، والتَّصْويرِ ضِمْنَ غَرَضِ الخَوْفِ مِنْ أَثَرِ الصَّاعِقة، وَبَيانِ أَنَّهُ مُميتٌ، وتَجاوَزَ كَوْنَهُ ذا صَوْتٍ شديدٍ فَقَط. والدَّليلُ القَوْليُّ في الآيةِ على إرادةِ صَرْفِ الحَركةِ وقَيْدِها إلى مَعْنى اتِّقاءِ الهَلاكِ قَوْلُهُ: "والله مُحِيطٌ بالكَافِرِينَ"؛ فهِيَ تَذْييلٌ للآيةِ مُلائِمٌ لِنَفْيِ اتِّقاءِ الهَلاك، لا لِنَفْيِ تَخْفيفِ وَقْعِ الصّاعِقةِ على السَّمْع. فالقَيْدُ مُفْهِمٌ لاتِّقاءِ هُلْكِ النَّفْسِ، لا تَلَفِ السَّمْع، كمَا في بَعْضِ التَّفْسِير [11].

3.آلياتُ التَّقْييدِ في القُرْآنِ الكَريمِ [12]: مُرادُنا بصِيغةِ الجَمْعِ، في آلِياتِ التَّقْييدِ، التَّنْبيهُ إلى أَنَّ ثَمَّةَ أَسَاليبَ مُخْتَلفةً تَرِدُ عليها العِبارةُ الشَّارِحةُ للتَّعْبيرِ غَيْرِ اللَّفْظيّ؛ فمِنْها أَنْ تَكُونَ مُصَدَّرةً بالمَفْعولِ لأَجْلِه؛ كما في الآيَةِ السَّابِقة، ومِنْها أَنْ تَكُونَ مُصَدَّرَةً بحَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ التَّفْسير، ومِنْها أَنْ تَكُونَ جُمْلةَ مَقُولِ قَوْلٍ، وهو الغالِبُ، ومِنْها غَيْرُ ذلك:

1.3 **آليَةُ التَّفْسيرِ بالقَوْلِ**: ومِنْهُ المَواضِعُ الآتِيَةُ:

- قالَ الله تَعالى: "ويَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ على يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَني اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا" [الفُرْقان: 27]؛ فالعِبارَةُ غَيْرُ اللَّفْظِيَّةِ قَوْلُهُ: "يَعَضُّ الظَّالِمُ على يَدَيْهِ"، والقَيْدُ قَوْلُهُ: "يَقُولُ: يا لَيْتَني ....". ويَنْصَرِفُ العَضُّ في كَلامِهم إلى التَّكْنِيةِ عَنْ مَعانٍ عِدَّةٍ مِنْها:
  - التَّمَسُّكُ بالشَّيْء: وهُوَ قَوْلُهم "عَضُّوا عَلَيْهِ بالنَّواجِذِ"[13]
  - الإِفْحاشُ لِغَرَضِ التَّبْكيتِ: ومِنْهُ قولُ النَّبيِّ، صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ: **"أَعِضُّوهُ بِهَنِ أَبِيهِ"** لِمَنْ تَعَزّى بعَزاءِ الجاهِليّة [14]
  - التَّكَلُّمُ في عِرْضِ الرَّجُلِ: وذَلِك قَوْلُهم: عَضَّهُ بلِسَانِهِ؛ أَيْ تَكَلَّمَ فِيهِ [15].
  - الصَّبْرُ على الأَلَمِ: وذَلِك قَوْلُهم: عَضَّ على جُرْحِهِ.
  - الغَيْظُ: وقَدْ جاءَ في القُرْآنِ الكَريم؛ وذَلِك قَوْلُهُ تَعالى: "ها أَنْتُم أُولاءِ تُحِبُّونَهم ولا يُحِبُّونَكم وتُؤْمِنونَ بالكِتابِ كُلِّهِ وإِذا لَقُوكُمْ قَالوا آمَنَّا وإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكم الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ" [آلَ عِمْران:119].

وغَيْرُ هَذا، فَلَوْ أَنَّ العَضَّ على اليَدَيْنِ جاء عَارِيًا عنِ القَيْدِ الذي في جُمْلةِ القَوْلِ بَعْدَهُ لاحْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ الظَّالِمُ مُغْتاظًا، مَثَلًا، والغَيْظُ غَيْرُ النَّدَم، أو لاحْتَمَلَ مِنْ جُمْلةِ المعاني كُلَّ ما يُرَى لَهُ وَجْهُ مُناسَبةٍ عِنْدَ مُتَأَوِّلٍ، أو لاحْتَمَلَ كُلَّ وَجْهٍ مِمَّا قَدْ يَجِيءُ بِهِ التَّطَوُّرُ اللُّغَويُّ المُمْكِنُ في كَلامِ العَرَب، مِمَّا قَدْ يَتَّفِقُ مَعَ التَّعْبيرِ بالعَضِّ على اليَدَيْنِ.

- وقالَ تَعالى: "فأَصْبَحَ يُقَلِّبُ يَدَيْهِ على ما أَنْفَقَ فِيهَا وهِيَ خاوِيَةٌ على عُرُوشِها ويَقُولُ يا لَيْتَني لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيَ أَحَدًا" [الكَهْف:42]؛ فالعِبارَةُ غَيْرُ اللَّفْظِيَّة: "يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ"، والقَيْدُ فِيها: "يَقُولُ: يا لَيْتَني"، وتَتَوَفَّرُ جُمْلةُ مَقُولِ القَوْلِ، هُنا، على

الأَدَاةِ النَّحْويَّةِ المُحَقِّقةِ للتَّقْييد؛ وهِيَ "يا لَيْتَني" المفِيدةُ للتَّمَنّي؛ والتَّمَنّي يُسْتَخْدَمُ لِما لا يَكُونُ[16]، وحالُ المُتَمَنّي حَرِيٌّ بالتَّنَدُّمِ والتَّحَسُّرِ.[17].

- وقالَ تَعالى: "فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فصَكَّتْ وَجْهَها وقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ" [الذَّارِياتُ:29]؛ فالعِبارةُ غَيْرُ اللَّفْظيّةِ: "صَكَّتْ وَجْهَهَا"، والقَيْدُ قَوْلُها: "عَجُوزٌ عَقِيمٌ"؛ وهِي جُمْلةٌ تَعَجُّبيَّةٌ، لأنَّ تَتِمَّةَ المَعْنى فِيها: فكَيْفَ أَلِدُ!؟؛ وهو اسْتِفْهامٌ تَعَجُّبِيٌّ[18] وهي مُفَسَّرةٌ بمَوْضِعٍ آخَرَ؛ هُوَ قَوْلُ الله تَعالى: "قالَتْ يا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وأَنا عَجُوزٌ وهَذا بَعْلي شَيْخًا إِنَّ هَذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ*قالوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ الله" [19] [هُود: 72-73].

فلَوْلا هَذا القَيْدُ لأَمْكَنَ أَنْ يُفَسَّرَ ضَرْبُها على وَجْهِها بالفَرَحِ، والسُّرُور، أو الغَضَبِ الشَّدِيد، أَوْ غَيْرِ ذَلِك، لَكِنَّ القَيْدَ حَصَرَ المَعْنى مِنْ هذا الصَّكِّ على الوَجْهِ ضِمْنَ غَرَضِ التَّعَجُّبِ صَوْنًا لأَنْ تُؤَوَّلَ على غَيْرِ المُرادِ مِنْها.

*قالَ الله تعالى: "وأُلْقِيَ السَّحَرةُ سَاجِدينَ*قالوا آمَنَّا بِرَبِّ العَالَمِين" [الأَعْراف:120-121]؛ فالعِبارَةُ غَيْرُ اللَّفْظِيَّةِ: "سَاجِدين"، والقَيْدُ قَوْلُهم: "آمَنَّا برَبِّ العَالَمِين"، فالسُّجُودُ رُبَّما فُهِمَ مِنْهُ، عِنْدَ عَدَمِ القَيْدِ الذي هُوَ تَصْريحُهم بالإِيمَان، الإِقْرارُ مِنْهُم بالعَجْزِ غَيْرِ البالِغِ بِهِم الإِقْرارَ بنُبُوَّةِ مُوسى، أَوْ غَيْرَ ذلك، لكِنَّ القَيْدَ، هُنا، حَمَّلَ العِبارَةَ غَيْرَ اللَّفْظِيَّةِ مَزيدًا بأَنْ بَلَغَ بها الدَّلالةَ على مُفارَقةِ الكُفْرِ إلى الإِيمانِ. قالَ ابنُ عَاشُورٍ: **"و(سَاجِدِينَ): حالٌ، والسُّجودُ هَيْئةٌ خاصَّةٌ لإِلْقاءِ المَرْءِ نَفْسَهُ على الأَرْضِ يَقْصِدُ مِنْها الإِفْراطَ في التَّعْظيم، وسُجُودُهم كانَ لله الذي عَرَفُوهُ، حِينَئِذٍ، بظُهُورِ مُعْجِزةِ مُوسى – عَلَيْهِ السَّلامُ – والدّاعي إِلَيْهِ بعُنْوانِ كَوْنِهِ رَبَّ العَالَمِينَ"**. [20]

- قالَ تَعالى: "ولَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بالبُشْرى قَالُوا سَلامًا قالَ سَلامٌ فما لَبِثَ أَنْ جاءَ بعِجْلٍ حَنِيذٍ*فلمّا رَأى أَيْدِيَهُم لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُم وأَوْجَسَ مِنْهُم خِيفةً قَالوا لا تَخَفْ إِنّا أُرْسِلْنا إلى قَوْمِ لُوطٍ" [هُود:69-70]؛ فالعِبارةُ غَيْرُ اللَّفْظِيَّةِ: "أَيْدِيهم لا تَصِلُ إِلَيْهِ"؛ وهِيَ تَعْبيرٌ بسُكُونِ الحَرَكة، فكأَنَّها صُورةٌ مِمَّا يُقابِلُ المورفيم الصِّفْري في التَّعْبير اللَّفْظيّ[21]، ولَوْلا ذاك لَمَا فَسَّرَهُ إِبْراهِيمُ تَفسيرًا جَعَلَهُ يُنْكِرُ، ويَتَوَجَّسُ خِيفة؛ فتَوَجُّسُ إِبْراهيمَ قائِمٌ على أَنَّ لِسُكونِ حَرَكَتِهم دَلالة، والقَيْدُ قَوْلِيٌّ كذلك؛ وهو قَوْلُهم: "لا تَخَفْ إِنّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمِ لُوطٍ"؛ وهو ما مَعْناهُ أَنَّهُم مَلائكة؛ والمِلائِكةُ لا تَأْكُل، فكَأَنَّهم قالوا: حَبَسْنا أَيْدِينا عَنِ الأَكْلِ لأَنَّنا مَلائِكةٌ. ومَعْلومٌ أَنَّهم لَوْ لَمْ يُقَيِّدوا حَرَكَتَهم الدّالَّةَ دَلالةً عَدَمِيَّةً بِبَيانِ أَنَّهُم مَلائِكةٌ لَذَهَبَ إِبْراهِيمُ بها كُلَّ مَذْهبٍ؛ ومِنْ ذلك أَنَّ العَرَبَ كانَتْ تَرى في الضَّيْفِ الذي لا يُصِيبُ مِنْ طَعامِهم أَنَّهُ أَتَى بِشَرٍّ وأَذِيَّةٍ [22]
- قالَ تَعالى: "فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ في المَهْدِ صَبِيًّا" [مَرْيَم:29] [23] فالعِبارةُ غَيْرُ اللَّفْظيّةِ إِشَارَتُها إِلَيْهِ [24]، وهِيَ مُنْفَتِحةٌ على غَيْرِ ما تَفْسيرٍ؛ مِنْها: خُذُوهُ، أو افْعَلوا بِهِ كذا، وافْعَلوا، لكِنَّ قَوْلَهم: "كَيْفَ نُكَلِّمُ ...." قَيْدٌ في المُرادِ مِنْ إِشارَتِها ضِمْنَ مَعْنى رَدِّهم إِلَيْه بالكَلام؛ فأَشَارَتْ إِلَيْهِ مَعْناهُ كَلِّمُوهُ [25] ومِنْ هُنا جاءَ اسْتِنْكارُهم، وتَعَجُّبُهم [26].

2.3 آليَّةُ التَّفْسيرِ بالأَداةِ النَّحْويَّةِ:

ومِنْ ذلك اسْتِخْدامُ حَرْفِ التَّعْليلِ، أو التَّفْسِير؛ فمِنْ ذلك قَوْلُهُ تَعالى: "عَبَسَ وتَوَلّى*أَنْ جاءَهُ الأَعْمى"[27] [عَبَس: 1-2]؛ فالعِبارةُ غَيْرُ اللَّفْظيّةِ "عَبَسَ وتَوَلّى"، وهِي قَدْ تُحْمَلُ على غَيْرِ ما وَجْهٍ مِن التَّأْويلِ، رَغْمَ اجْتِماعِها كُلِّها عِنْدَ غَرَضِ كُرْهِ الشَّيْء، وإِنْكارِهِ، فلَمّا كان ذلك مَفْتوحًا على إِمْكانِ تَفْسيرِ سُلوكِ النَّبيِّ، صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّم، بِما لا يَليقُ بِهِ مِنْ تَأْويلاتٍ فاسِدة[28]، آثرَ القُرْآنُ الكَريمُ إِرْفاقَها بقَيْدٍ في مَدْلولِها؛ فقالَ: "أَنْ جاءَهُ الأَعْمى"، والآلِيَّةُ في التَّقْييدِ حَرْفُ التَّفْسيرِ "أَنْ"[29]. ولَوْ لَمْ يَرِدِ القَيْدُ لاحْتَمَلَ التَّعْبيرُ مُطْلَقَ العُبوسِ في دَعْوةِ المُخالِفِ إلى الإِيمان، ولأَدَّى إلى خِلافِ الحَقِّ في ذَلك؛ ولَتَعارَضَ مَع مِثْلِ قَوْلِه: "ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بالحِكْمةِ والمَوْعِظةِ الحَسَنةِ وجَادِلْهُمْ بالتي هِيَ أَحْسَنُ" [النَّحْل:125]، وقَوْلِهِ: "فقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى" [طه:44] وقَوْلِهِ تَعالى: "فبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ الله لِنْتَ لَهُم ولَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ" [آلَ عِمْران:159]، وغَيْرِ ذلك. لَكِنَّ القَيْدَ، هُنَا، حَصَرَ هذا التَّعْبيرَ غَيْرَ اللَّفْظيِّ ضِمْنَ مَوْقِفٍ مُحَدَّدٍ في قِصَّةٍ مُحَدَّدةٍ.

* قالَ الله تَعالى: "ومِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ في الله بِغَيْرِ عِلْمٍ ولا هُدًى ولا كِتابٍ مُنِيرٍ*ثانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيل الله"[30] [الحَجّ:8-9]؛ فالعِبارةُ غَيْرُ اللَّفْظِيَّة: "ثَانِيَ عِطْفِهِ"؛ ومَعْناها أَنَّهُ لاوٍ رَقَبَتَهُ [31]، وهِيَ حَرَكةٌ غَيْرُ لَفْظِيَّةٍ مَعْناها الاسْتِكْبارُ، والإِعْراضُ عَنِ الشَّيْء، والقَيْدُ في الآيَةِ هُو "لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ الله"، والآلِيَّةُ لامُ التَّعْليلِ في "لِيُضِلَّ"[32].

* قَوْلُهُ تَعالى: "لا تُحَرِّكْ به لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ" [33] [القِيامَة:16]؛ فالعِبارةُ غَيْرُ اللَّفْظيَّةِ قَوْلُهُ: "لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَك"، والقَيْدُ قَوْلُهُ: "لِتَعْجَلَ بِهِ"، وهُوَ مُصَدَّرٌ بلامِ التَّعْليل [34]، وفي القَيْدِ بَيانٌ لصُورةٍ مِنَ القِراءةِ نُهِيَ النَّبيُّ، صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ، عَنْها [35].

* وقالَ الله تَعالى: "وإِذَا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إلى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهم تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمّا عَرَفُوا مِنَ الحَقِّ" [المائِدة:82-83]؛ فالعِبارةُ غَيْرُ اللَّفْظيّةِ قَوْلُهُ: "تَرَى أَعْيُنَهم تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ"، ودَمْعُ العَيْنِ رُبَّما انْصَرَفَ تَفْسيرُهُ إلى غَيْرِ ما وَجْهٍ، والقَيْدُ قَوْلُهُ: "مِمّا عَرَفوا مِنَ الحَقِّ"[36] فدَلَّ على أَنَّهُ دَمْعُ إِقْرارٍ بالحقِّ، وإِذْعانٍ له [37]. والأَداةُ النَّحْويَّةُ هِي (مِنْ)، في (مِمَّا عَرَفُوا) [38]

3.3 آليَّةُ التَّفْسيرِ بِغَيْرِ القَوْلِ، وأَداةِ التَّفْسيرِ النَّحْويَّة:

وذلِكَ كَبَيانِ حالِ مُسْتَعْمِلِ الحَرَكة؛ فتُفْهَمُ الحَرَكَةُ مِنْ جُمْلةِ المَفْهومِ مِنَ الحالِ، وكالعَطْفِ بِما يُفْهِمُ المُراد، وكالتَّمْييز، والتَّمْييزُ تَفْسيرٌ، وكالمَفْعولِ لأَجْلِهِ، وهو مُفْهِمٌ التَّعْليلَ [39]، فمِنْ ذلك:

* قالَ الله تَعالى: "قَدْ كانَتْ آياتي تُتْلى عَلَيْكُم فَكُنْتُم على أَعْقابِكم تَنْكِصُونَ*مُسْتَكْبِرينَ" [المُؤْمِنون:66]؛ فالعِبارةُ غَيْرُ اللَّفْظيَّةِ قَوْلُهُ: "على أَعْقابِكم تَنْكِصُونَ"، ونَكَصَ مَعْناهُ رَجَعَ عَمّا كانَ عَلَيْهِ مِنَ الهُدى[40]؛ وهُوَ يُسَوِّيهِ بقَوْلِهِ: "انْقَلَبْتُم على أَعْقابِكم"، ولَكِنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَنْقَلِبُ على عَقِبَيْهِ رُجوعًا عَمَّا كانَ عَلَيْهِ إِحْجامًا عَنْهُ لظُهُورِ الخَيْرِ في غَيْرِهِ، وكُتُبُ اللُّغةِ تَذْكُرُ أَنَّ النُّكُوصَ يَكُونُ في مُطْلَقِ الرُّجُوعِ[41]، قالَ ابنُ فارِسٍ: "النُّونُ والكافُ والصَّادُ كَلِمةٌ؛ يُقالُ: نَكَصَ على عَقِبَيْهِ؛ إِذَا أَحْجَمَ عَنِ الشَّيْءِ خَوْفًا وجُبْنًا"[42]، ففِي هذا خَوْفٌ، وجُبْنٌ، وفي الآيَةِ اسْتِكْبارٌ، وهيَ مَعانٍ مُخْتَلِفة، فاحْتِيجَ إلى قَيْدٍ في الآيَةِ لِبَيانِ الوَجْهِ مِنْ نُكُوصِهم، فقَالَ: "مُسْتَكْبِرينَ"؛ وهُوَ حالٌ[43] وبالحالِ ظَهَرَ الغَرَضُ مِمّا فَعلوا حِينَ نَكَصُوا على أَعْقابِهم.

* وقالَ الله تَعالى: "ولا عَلى الذِينَ إذَا ما أَتَوْك لتِحْمِلَهم قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكم عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وأَعْيُنُهم تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا ما يُنْفِقونَ" [التَّوْبة:92]؛ فالعِبارةُ غَيْرُ اللَّفْظيّةِ قَوْلُهُ: "وأَعْيُنُهم تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ" وقَدْ قَدَّمْنا القَوْلَ في مِثْلِها، والقَيْدُ قَوْلُهُ: "حَزَنًا"؛ وهُوَ مَفْعولٌ لأَجْلِهِ [44].

* وقالَ الله تَعالى: " وإنِّي كُلَّما دَعَوْتُهم لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلوا أَصَابِعَهم في آذَانِهِم واسْتَغْشَوْا ثِيابَهم وأَصَرُّوا واسْتَكْبروا اسْتِكْبارًا" [نُوح:07]؛ فالعِبارةُ غَيْرُ اللَّفْظِيَّةِ قَوْلُهُ:"جَعَلوا أَصَابِعَهم في آذَانِهِم واسْتَغْشَوْا ثِيابَهم"، وهُما عِبارَتانِ قَدْ يُرادُ بِهِما دَلالاتٌ كَثِيرة، لَكِنَّ قَوْلَهُ: "اسْتَكْبَروا اسْتِكْبارًا" هو قَوْلٌ شارِحٌ للعِبارَتَيْنِ، وقَيْدٌ لَهُما، وحَصْرٌ في مَعْنى الاِسْتِكْبارِ، والتَّنَكُّرِ، وتَرْكِ التَّوْبةِ لله تَعالى، دُونَ سِواهُ مِنَ المَعاني[45] وقَدْ جاءَ القَيْدُ جُمْلةً مَعْطوفَةً على جُمْلةِ العِبارةِ غَيْرِ اللَّفْظيَّة .

4. خاتِمةُ البَحْثِ، ونَتائِجُهُ:

وبِهَذا القَدْرِ مِنَ العَرْضِ التَّمْثيليِّ الموجَزِ يَصِلُ البحثُ إلى بَيانِ فِكْرتِهِ الأَساس؛ وهِيَ أَنَّ العِبارةَ غَيْرُ اللِّسانِيَّةِ لها في عَرَبِيَّةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ اسْتِعْمالٌ خاصٌّ مَنْظورٌ فِيهِ إلى عَالَمِيَّةِ خِطابِهِ؛ وذلك بأَنْ تُسْتَعْملَ مَصْحوبةً بِما يُقَيِّدُ دَلالَتَها بالمُرادِ مِنْ اسْتِعْمالِها ضِمْنَ الثَّقافةِ العَرَبِيَّة، وهُو إجْراءٌ يَسْري باطِّرادٍ في كُلِّ مَواضِعِ وُرُودِها، وهُوَ اسْتِعْمالٌ يَتَكَفَّلُ بعالَمِيَّةِ الخِطابِ القُرْآنيِّ مِنْ جِهةِ:

- أنَّ العِبارةَ غَيْرَ اللِّسَانيّةِ قد يَكُونُ اسْتِعْمالُها مَوْجودًا في ثَقافاتٍ شَتّى بمَدْلولاتٍ شَتّى كَذَلك؛ وهو ما يَنْجُمُ عَنْهُ اضْطِرابٌ في تَداوُلِيَّتِها.
- أنَّ الآليَّةَ الحامِيَةَ للتَّداوُلِيَّةِ، في مِثْلِ هذا التَّعْبيرِ، هِيَ إيرادُ العِبارةِ غَيْرِ اللِّسَانِيَّةِ مَصْحوبةً بقَيْدٍ تَفْسيريٍّ يَكُونُ كَلِمةً، أَوْ عِبارةً شَارِحةً، يَحْصِرُ المُرادَ مِنْها ضِمْنَ القَصْدِ مِن اسْتِعْمالِها فتَسْتَقيمُ تَداوُلِيَّتُها على وَفْقِ المُرادِ مِن اسْتِعْمالِها القُرْآنيّ.
- أَنَّ القَيْدَ التَّفْسيريَّ قَدْ يَرِدُ:
- فِعْلًا قَوْليًّا+ جُمْلةَ مَقُولِ قولٍ.
- أَداةً تَفْسيريَّةً مِنْ نَحْو: لامُ التَّعْليل، أَوْ (أَنْ) التَّفْسِيريّة، أَوْ غَيْرُ ذلك.
- وَظِيفةً نَحْويَّةً مِنْ نَحْو: التَّمْييزُ، أَوْ المفْعولُ له، أَوْ غَيْرُ ذلك.

وبِهذا يَحْصُلُ في الأَفْهامِ أَنَّ العِبارَةَ غَيْرُ اللِّسَانِيَّةِ، في عَرَبِيَّةِ القُرْآنِ، تَحْكُمُ اسْتِعْمالَها قَصْدِيَّةٌ تَواصُلِيَّةٌ، تَداوُلِيَّةٌ، تَنْخَرِطُ ضِمْنَ غايةٍ جَوْهريَّةٍ؛ هِيَ تَحْقيقُ عالَمِيَّةِ الخِطابِ القُرْآنيّ.

5. المَراجِعُ

1. الاتِّصالُ غَيْرُ اللَّفْظيُّ في القُرْآنِ الكَرِيم، محمّد الأَمِينُ موسى أَحْمد، دارُ الثّقافةِ والإعْلام، الشّارقة، الطَّبْعة الأُولى، 1424هـ، 2003.
2. الاتِّصالُ الصَّامِتُ وعُمْقُهُ التَّأْثيريُّ في الآخَرينَ في ضَوْءِ القُرْآنِ الكَرِيمِ والسُّنَّةِ النَّبَويّة، عَبْدُ الله عُودة، مجلّةُ المُسْلم المُعاصِر، مِصْر، العَدَد 112، 2004.
3. أَضْواءُ البَيانِ في إيضاحِ القُرْآنِ بالقُرْآن، محمّدُ الأَمِين الشَّنْقيطيّ، المَكْتَبةُ التَّوْفيقِيّة، القاهِرة، الطَّبْعةُ الثّالثة، 2014.

4. أَنْواعُ المُورفيم في العَرَبيّة، د. مُحمّد عَبْد الوهّاب شحَاتة، مجلّة عُلوم اللُّغة، العَدَدُ الثّاني، 1998،
5. التَّحْريرُ والتَّنْوير، الطّاهر بن عَاشُور، دارُ التُّونُسيّة للنَّشْر، 1984.
6. تمّامُ حَسّان، رَائِداً لُغَويًّا، بُحُوثٌ ودِراساتٌ مُهْداةٌ مِنْ تَلامِذَتِه وأَصْدِقائه، (=كِتابٌ تِذْكاريّ)، إِعْدادُ وإِشْراف: الدُّكْتور عَبْدُ الرّحْمنِ حَسَن العارف، عَالَمُ الكُتُب، مِصْر، الطبعة الأولى، 1423هـ، 2002
7. التَّواصُلُ الإِنْسانيّ، دِراسةٌ لِسَانيّة، الدُّكْتورُ احمّد اسْماعيلي عَلَوي، دارُ كُنوزِ المَعْرفةِ للنَّشْر والتَّوْزيع، الطَّبْعةُ الأُولى، 1434هـ، 2013.
8. جَامِعُ البَيَانِ عَنْ تأْوِيلِ القُرْآن، (=تَفْسيرُ الطَّبَري)، سِلْسِلةُ تُراثِ الإِسْلام، حَقَّقَهُ، وخَرَّجَ أَحَادِيثَه محمُود محمد شاكِر، راجَعَ أَحادِيثَه أَحْمد محمد شاكر، مَكْتبةُ ابْنِ تَيْمِيَّة، القاهِرة، (د–ت).
9. خِطاباتُ اللَّوْمِ والعِتابِ للرَّسُولِ، صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّم، سُورةُ عَبَسَ مِن (1–10) نَمُوذَجًا، د. حَسَنُ كاظِمٍ أَسَد، وجاسِمُ محمّد عليّ، مجلّة أَهْلِ البَيْتِ، جامِعةُ أَهْلِ البَيْتِ، العَدَدُ الرّابِعَ عَشَر، نَيْسان 2013، ص:32.
10. **رُوحِ المَعاني**، للأَلُوسي، حَقَّقَهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمنِ فُؤادُ بنُ سِراجٍ عَبْدِ الغَفّار، المَكْتَبةُ التَّوْفِيقِيّة، القاهِرة، 2008.
11. العِبارةُ والإِشارةُ، دِراسةٌ في نَظَرِيَّةِ الاتِّصال، د. محمّدُ العَبْد، مَكْتبةُ الآداب، القَاهِرة، الطَّبْعةُ الثّانية، 1428هـ، 2007.
12. فَتْحُ القَدِير الجامِعُ بَيْن فَنَّيِ الرِّوايةِ والدِّرايةِ مِنْ عِلْمِ التَّفْسير، محمّد بنُ عَليّ الشَّوْكاني، دارُ ابنِ الجَوْزي، القاهِرة، الطَّبْعةُ الأُولى، 2012.
13. لِسانُ العَرَب، ابنُ مَنْظور، تَحْقيق: ياسِر سُلَيْمان أبو شادي، ومَجْدي فَتْحي السَّيِّد، المَكْتَبةُ التَّوْفِيقيَّة، مصر، (د–ت)، 263/1.
14. لُغَةُ الجَسَدِ في القُرْآنِ الكَرِيم، أُسَامةُ جَمِيل رَبايعة، رِسالة مَاجِسْتير، قِسْمُ أُصُولِ الدِّين، جامِعةُ النَّجاحِ الوَطَنيّة، نابُلُس، فِلِسْطين، 2010.
15. لُغَةُ الجسَدِ، مَدْلولُ حَرَكاتِ الجَسَدِ وكَيْفِيَّةُ التَّعامُلِ مَعها، كليتو بيتر، دَارُ الفَاروق، 1438هـ، 2017.
16. اللّغة الوِجْدانيّة (غَيْرُ اللَّفْظيّة) في الحدِيثِ النَّبويِّ الشّريف، هِنْد عليّ محمّد الغامِدي، مجلّة البَحْث العِلميّ في الآداب، جامِعة المَلِك عَبْدِ العَزيز، بجدّة، العَدَدُ التّاسعَ عَشَرَ، المجلّد التّاسِع، 2018.

6. الهَوَامِشُ

1– أُنْجِزَتْ دِراساتٌ هامّةٌ في هَذا الصَّدَدِ؛ يُنْظرُ مِنْها:
- لُغَةُ الجسَدِ في القُرْآنِ الكَرِيم، أُسَامةُ جَمِيلِ عَبْدِ الغنيّ رَبايعة.
- الاتِّصالُ غَيْرُ اللَّفْظيِّ في القُرْآنِ الكَرِيم، مُحَمّدُ الأَمِين مُوسى أَحْمد.

2– يُنْظرُ مُفَصَّلًا في: الاتِّصالُ غَيْرُ اللَّفْظيِّ في القُرْآنِ الكَرِيم، مُحَمّد الأَمِين مُوسى أَحْمد، ص:31 وما يَلِيها، والعِبارةُ والإِشَارة، دِراسَةٌ في نَظَرِيَّةِ الاتِّصالِ، د. مُحَمَّدٌ العَبْد، ص: 100.

3– ومِنْ هُنا أَلحّ العُلَماءُ على تَقْسِيمِ الحَرَكاتِ التَّواصُلِيَّةِ إلى إِشَاراتٍ تُعَوِّضُ الكَلام، وإِشاراتٍ تُصاحِبُ الكَلام؛ يُنْظرُ مُفَصَّلًا في: التَّواصُلُ الإِنْسانيُّ، دِراسَةٌ لِسَانِيّة، ص: 60. و لُغةٌ بِغَيْرِ كَلماتٍ، د. أَحْمدُ مُخْتار عُمَر، بحثٌ ضِمْنَ الكِتابِ التِّذْكاريّ: تَمّام حَسّان رائدًا لُغَويًّا، د. عَبْدُ الرّحمن حَسَنُ العارف، ص:84. والعِبارةُ والإِشَارةُ، دِراسةٌ في نَظَرِيّةِ الاتِّصالِ، ص: 104.

4– يُنْظرُ مُفَصَّلًا في: الاتِّصالُ غَيْرُ اللَّفْظيّ في القُرْآنِ الكَرِيم، ص:99.

5– لُغَةٌ بِغَيْرِ كَلِماتٍ، د. أَحْمدُ مُخْتارٍ عُمَر، بحثٌ ضِمْنَ الكِتابِ التِّذْكاريّ: تَمَّامُ حَسّان رَائدًا لُغَويًّا، د. عَبْدُ الرَّحْمنِ حَسَنُ العَارف، ص:53.

6– العِبارةُ والإِشَارةُ، دِراسةٌ في نَظَرِيَّةِ الاتِّصالِ، ص: 100.

7– يُنْظرُ: الاتِّصالُ غَيْرُ اللَّفْظيِّ في القُرْآنِ الكَرِيم، ص: 40. والعِبارةُ والإِشَارة، دِراسةٌ في نَظَرِيّةِ الاتِّصالِ، ص: 101.

8– تُدْرَسُ هَذِهِ الحركةُ، بالذّاتِ، ضِمْنَ ما يُسَمُّونَهُ: "الإِيماءاتُ المُكَيِّفةُ للذّات"؛ وهِيَ: **"الإِيماءاتُ التي تَقُومُ فِيهَا بَعْضُ أَجْزاءِ الجَسَدِ بمُلامَسَةِ أَعْضاءَ أُخْرى، بَعْضُها سُلوكٌ طَبِيعيٌّ مُواكِبٌ للسُّلوكِ اللَّمْسيّ الذي يَنْشَأُ مَعَ المَوْلود، والبَعْضُ الآخَرُ يَتَعَلَّمُهُ الطِّفْلُ فيُصْبِحُ جُزْءًا مِنْ سُلوكِهِ. ويَهْدِفُ تَعَلُّمُ بَعْضِ الإِيماءاتِ المُكَيِّفةِ للذّاتِ إلى تَسْهيلِ، أَوْ إِعَاقةِ المُنَبِّهاتِ الحِسِّيَّةِ التي يَتلَقّاها الجَسَدُ، أو يُرْسِلُها عَبْرَ قَنَواتِ السَّمْع، والبَصَر، والشَّمّ، والذَّوْق، واللَّمْس"**. الاتِّصالُ غَيْرُ اللَّفْظيّ في القُرْآنِ الكَرِيم، د. محمّد الأَمِين مُوسى أَحْمد، ص:317.

9- والمُرادُ، بهذا، تَعَطُّلُ العِبارة: "يَجْعَلونَ أَصَابِعَهم في آذانِهم"، في حالِ تَجَرُّدِها مِنَ القَيْدِ عَنْ أَنْ تَبْلُغَ المُرادَ مِنْها؛ وذلك بأَنْ تَزْدَحِمَ عليها مَعانٍ أُخْرى قابلةٌ لأنْ تَتَلَبَّسَ بها؛ كالإعْراضِ عَنِ الإصْغاء، مَثَلًا.

10- رُوحُ المَعاني في تَفْسِيرِ القُرْآنِ العَظيم والسَّبْعِ المَثاني، للآلُوسي، 271/1. والتَّحْريرُ والتَّنْويرُ، للطّاهر بن عاشُور، 320/1.

11- يُنْظَرُ: التَّحْريرُ والتَّنْويرُ، للطّاهر بنِ عاشور، 322/1.

12- عَلى الرَّغْمِ مِنْ أنَّ تَقْييدَ العِبارةِ الحركيّةِ في القُرْآنِ الكَريمِ يجيءُ مُطَّردًا، إلّا أنَّنا آثَرْنا الاكْتِفاءَ بأَمْثلةٍ عَنْ هَذِهِ التَّعْبيراتِ الحركيّة تَبَعًا لِما يُسَمِّيهِ بعضُ الدّارسين "قَنَواتُ الاتِّصالِ غَيْرُ اللَّفْظيّ"؛ وهِيَ:

- الإيماءاتُ الرّامزة.
- المُوَضِّحاتُ.
- مُبْدِياتُ الشُّعُور.
- المُنَظِّماتُ.
- المُكَيِّفاتُ. [يُنْظَر: الاتّصالُ غَيْرُ اللَّفْظيّ في القُرْآنِ الكَريم، ص: 74.] وقَدْ انْتَخَبْنا لِكُلٍّ مِن ذلك مِثالَيْن، أو أَكْثر، فإنَّ الإحاطةَ بِكُلِّ ما في القُرْآنِ غَيْرُ مُتاحةٍ في مِثْلِ إطارٍ بحثيٍّ كهَذا.

13- ومِنْهُ الحديثُ الشَّريفُ: عَنْ أَبِي نَجِيحٍ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ – رضي الله عنه – قَالَ: "**وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**". رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم:4607]، وَالتِّرْمِذِيُّ [رقم: 266] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

14- عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ رَجُلًا اعْتَزَى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعَضَّهُ وَلَمْ يُكَنِّهِ ، فَنَظَرَ الْقَوْمُ إِلَيْهِ فَقَالَ لِلْقَوْمِ: إِنِّي قَدْ أَرَى الَّذِي فِي أَنْفُسِكُمْ ؛ إِنِّي لَمْ أَسْتَطِعْ إِلَّا أَنْ أَقُولَ هَذَا؛ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنَا: "**إِذَا سَمِعْتُمْ مَنْ يَعْتَزِي بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُّوهُ وَلَا تَكْنُوا**" رَوَاهُ أَحْمد، 15/35. وعَنْ أُبَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا اعْتَزَى، فَأَعَضَّهُ أُبَيٌّ بِهَنِ أَبِيهِ، فَقَالُوا: مَا كُنْتَ فَحَّاشًا؟ قَالَ: إِنَّا أُمِرْنَا بِذَلِكَ.

رَواهُ أَحْمد 35/ 142.

15- لِسانُ العَرب، 295/9.

16- الجَنى الدّاني في حُروفِ المَعاني، للمُرادي، ص:491، والأَدَواتُ النَّحْويَّةُ في كُتُبِ التَّفْسير، د. مَحْمود أَحْمد الصَّغير، ص: 679.

17- التَّحْريرُ والتَّنْوير، 327/15.

18- يُنْظر: رُوح المَعاني، للأَلُوسي، 52/7.

19- يُنْظر: أَضْواءُ البَيَانِ في إيضاحِ القُرْآنِ بالقُرْآن، للشَّنْقيطيّ، 29/3.

20- التَّحْريرُ والتَّنْوير، 52/9.

21- أَنْواعُ المورفيم في العَرَبيّة، د. مُحمّد عَبْد الوهّاب شحَاتة، مجلّة عُلوم اللُّغة، العَدَدُ الثّاني، 1998، ص:192.

22- جامِعُ البَيان في تَفْسيرِ القُرآن، (=تَفْسيرُ الطَّبَري) ، المجلّدُ السّابع، 75/12.

23- تَدْخُلُ إشارةُ مَرْيم إلى المَسيح، عَلَيْهِ السَّلامُ، ضِمْن واحدةٍ مِنْ وَظائفِ الاتِّصالِ غَيْرِ اللَّفْظيّ؛ وهِيَ وَظيفةُ الإبْدال، أو الإحْلال؛ وهِي: "**أَنْ يحُلَّ التَّعْبيرُ غَيْرُ اللَّفْظيِّ مَحَلَّ التَّعْبيرِ اللَّفْظيّ، ويَقومُ مَقامَهُ لأيِّ سَبَبٍ كان، كتَعَذُّرِ الكَلامِ في ظُروفٍ مُعَيَّنة**". اللّغة الوِجْدانيّة (غَيْرُ اللَّفْظيّة) في الحَديثِ النَّبويِّ الشّريف، هِنْد عليّ محمّد الغامِدي، مجلّة البَحْث العِلميّ في الآداب، جامِعة المَلِك عَبْدِ العَزيز بجدّة، العَدَد التّاسِعَ عَشَر، المجلّد التّاسِع، 2018، ص:492.

(4[2]) تَدْخُلُ إشارةُ مَرْيم إلى المَسيح، عَلَيْهِ السّلام، ضِمْن ما يُسَمِّيهِ بول إكْمان وزَميلُهُ ولاس فريزن "الإيماءاتُ الرّامزة" Emblèmes؛ وهِي كما عَرَّفاها: "**الأَفْعالُ غَيْرُ اللَّفْظيّة التي يُمْكِنُ تَرْجَمَتُها لَفْظِيًّا، ولَها تَعْريفٌ مُعْجَمِيٌّ غالبًا ما يَتَكَوَّنُ مِن كَلمةٍ، أو كَلِمَتَيْن، أو جُمْلة، ويُمْكِنُ تَرْميزُ هَذِهِ الإيماءاتِ بمُخْتَلَفِ أَجْزاءِ الجَسَدِ الخارِجِيّة، خاصَّةً بواسِطةِ اليَدَيْن، والوَجْه**". الاتِّصالُ غَيْرُ اللَّفْظيّ في القُرْآنِ الكَريم، ص: 74.

25- جامِعُ البَيانِ في تَفْسيرِ القُرْآن، (=تَفْسيرُ الطَّبريّ) ، المجلَّدُ التّاسِع، 93/16.

26- جامِعُ البَيَانِ في تَفْسيرِ القُرْآنِ، (=تَفْسيرُ الطَّبريّ) ، المجلَّدُ التّاسِعُ، 93/16.

27- يَنْدَرِجُ هذا العُبُوسُ المُعَبِّرُ ضِمْنَ ما يُسَمِّيهِ بُول إكمان وزَمِيلُه ولاس فريزن "مُبْدِياتُ الشُّعُور" Affect displays **"وهِيَ السُّلوكاتُ غَيْرُ اللَّفْظيّةِ التي يَتِمُّ عَبْرَها إبْداءُ المَشاعِرِ بكَيْفِيَّةٍ فَعَّالةٍ، وأَبْرَزُها حَرَكاتُ العَضَلاتِ الوَجْهِيَّة، التي ارْتَبَطَتْ بالمَشَاعِرِ الأَوَّلِيّة؛ كالحُزْنِ، والفَرَحِ، والغَضَب"**. الاتِّصالُ غَيْرُ اللَّفْظيّ في القُرْآنِ الكَرِيم، ص: 74.

28- يُنْظَرُ، بشَيْءٍ مِنَ التَّفْصيلِ، في: مَفاتِيحُ الغَيْب (=التَّفْسيرُ الكَبير) ، للفَخْرِ الرّازي، وخِطاباتُ اللَّوْمِ والعِتابِ للرَّسُولِ، صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّم، سُورةُ عَبَسَ مِن (1-10- نَمُوذَجًا، د. حَسَنُ كاظِمٍ أَسَد، وجاسِمُ محمّد عليّ، مجلّة أَهْلِ البَيْتِ، جامِعةُ أَهْلِ البَيْتِ، العَدَدُ الرّابِعَ عَشَر، نَيْسان 2013، ص:32.

29- الجَنى الدّاني في حُروفِ المَعاني، للمُرادي، ص:220.

30- تَنْدَرِجُ حَرَكَةُ لَيِّ الرّقبةِ ضِمْنَ ما يُسَمُّونَهُ غَرَضَ المُناقَضَة؛ وهُوَ مِنْ جُمْلةِ وَظَائفِ الاتِّصالِ غَيْرِ اللَّفْظيّ. يُنْظَرُ: اللُّغَةُ الوِجْدانيّة (غَيْرُ اللَّفْظيّة) في الحديثِ النَّبَويِّ الشَّريف، هِنْد عليّ محمّد الغامِدي، مجلّة البَحْثِ العِلْميّ في الآداب، جامِعةُ المَلِك عَبْدِ العَزيز بجدّة، العَدَدُ التّاسعَ عَشَرَ، المجلّد التّاسِع، 2018، ص:492.

31- جامِعُ البَيَانِ في تَفْسيرِ القُرْآن، (=تَفْسِيرُ الطَّبَريّ) ، المجلّدُ العاشِر، 129/17.

32- رُوحُ المَعاني، للأَلُوسي، 562/9، واليَاقوتُ والمَرْجانُ في إعْرابِ القُرْآن، محمّد نُوري بارتجي، ص:341.

33- يُمْكِنُ إدْراجُ حَرَكةِ لِسَانِ النّبيّ، صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّم، ضِمْنَ غَرَضِ تَكْييفِ حالِ تَلَقِّيهِ الوَحْيَ مَع قِراءةِ جِبْريل، عَلَيْهِ السَّلام، حتّى لا يَفُوتَهُ شَيْءٌ مِنَ القِراءة؛ وهِيَ ما سَمَّاهُ بول إكمان وزَمِيلُهُ ولاس فريزن "المُكَيِّفاتُ" Adaptors ؛ وهِيَ: **"حَرَكاتٌ تَهْدِفُ إلى إرْضاءِ الحاجاتِ الجَسَدِيَّة، أو لأَداءِ أَفْعالٍ جَسَديَّةٍ، أو التَّحَكُّمِ في العَواطِفِ؛ أَيْ تُساعِدُ على تَكَيُّفِ الفَرْدِ مَع الوضَعِ الذي يُوجَدُ فيهِ"**. الاتِّصالُ غَيْرُ اللَّفْظيّ في القُرْآنِ الكَرِيم، ص: 75.

34- قالَ الشَّوْكانيّ: **"كانَ رَسُولُ الله، صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ، يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ، ولِسَانَهُ بالقُرْآنِ إذا أُنْزِلَ عَليه قَبْلَ فَراغِ جِبْريلَ مِنْ قِراءةِ الوَحْيِ حِرْصًا على أَنْ يَحْفَظَهُ، صلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّم، فنَزَلَتْ هَذِهِ الآيةُ؛ أَيْ: لا تُحَرِّكْ بالقُرْآنِ لِسَانَك عِنْدَ إلْقاءِ الوَحْيِ لِتَأْخُذَهُ على عَجَلٍ مَخَافةَ أَنْ يَنْفَلِتَ مِنْك"**. فَتْحُ القَدِير، 548/5.

35- يُنْظَرُ: جامِعُ البَيَانِ في تَفْسِيرِ القُرْآن، (=تَفْسِيرُ الطَّبَريّ) ، المجلَّدُ السّادسَ عَشَر، 198/29.

36- كَما أنَّ في الآيةِ قَيْدًا بجُمْلةِ القَوْل؛ وهِيَ: (يَقُولونَ رَبَّنا آمَنَّا).

37- التَّحْريرُ والتَّنْوير، 10/7.

38- قالَ ابنُ عَاشُور: **"و (مِنْ) في قَوْلِهِ "مِمّا عَرَفوا" تَعْلِيليّة؛ أَيْ سَبَبُ فَيْضِها ما عَرَفُوا عِنْدَ سَماعِ القُرْآنِ مِنْ أَنَّهُ الحَقُّ المَوْعُودُ به. فـ (مِنْ) قائِمةٌ مَقامَ المَفْعولِ لأَجْلِه، كما في قَوْلِهِ : (تَوَلَّوْا وأَعْيُنُهم تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا)؛ أَيْ ففاضَتْ أَعْيُنُهم مِن انْفِعالِ البَهْجَةِ بأنْ حَضَروا مَشْهَدَ تَصْديقِ عيسى فيما بَشَّرَ به، وأَنْ حَضَروا الرَّسولَ المَوْعودَ به ففَازوا بالفَضِيلَتَيْنِ"**. التحَرْيرُ والتَّنْوير، 10/7.

39- شَرْحُ ابنِ عَقيلٍ على أَلْفيّةِ ابنِ مالِكٍ، 520./1

40- جامِعُ البَيَانِ في تَفْسِيرِ القُرْآن، (=تَفْسِيرُ الطَّبَريّ) ، المجلّد العَاشِر، 40/18.

41- كِتابُ مُجْمَلِ اللُّغة، لابنِ فارِسٍ، ص:713.

42- مُعْجَمُ المَقَاييس في اللُّغَة، لابنِ فارِسٍ، ص:1048.

43- الياقُوتُ والمَرْجانُ في إعْرابِ القُرْآن، محمّد نُوري بن محمّد بارتجي، ص:354.

44- اليَاقُوتُ والمَرْجانُ في إعْرابِ القُرْآن، محمّد نوري بنُ محمّد بارتجي، ص:209.

45- فَتْحُ القَدير، لمحمّد بنِ عليّ الشَّوْكانيّ، 485/5.